سُورَةُ الحُجُرَاتِ

التَّعريف العامُّ بالسّورة:

المكّي والمدنيُّ:

سورة الحجرات
سورةٌ مدنيّة

سورة الحجرات كُلُّها مدنيَّةٌ على قول الجمهور[1]، ونقل السُّيوطيُّ استثناء آية منها، وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ [الحجرات: 13]، فإنَّها نَزَلَت بمَكَّةَ يومَ الفَتحِ لَمّا رَقيَ بِلالٌ على ظَهرِ الكَعبَة، وأذَّنَ، فقال بعضُ النّاسِ: أهَذا العبدُ الأسوَدُ يُؤَذِّنُ على ظَهرِ الكَعبَة[2]؟ وعَقَّب ابنُ عاشور على هذا الرَّأي بقوله: "ولم يثبُت أنَّ تلك الآيَة نَزَلَت بِمَكَّةَ"[3]، ثمَّ إنَّه لو صحَّت الرِّواية؛ فالآيةُ تُعَدُّ مدنيَّةً، لنزولها بعد الهجرة، فالضّابط في المكّي والمدنيِّ عند جمهور العلماء هو الضّابط الزَّمانيُّ، وليس المكاني.

ترتيب النُّزول وترتيب المصحف، وعدُّ الآي:

هذه السّورة هي التّاسعة والأربعون في التَّرتيب المصحفيِّ الشَّريف، وهو التَّرتيب الثّابت والمُعوَّل عليه عند أهل النَّظر والتَّحقيق، فقد جاء ترتيبها بين سورتَي (الفتح) و(ق)، وهي الخامسة بعد المئة في ترتيبها النُّزوليِّ[4]، وقيل: إنَّ ترتيبها الثّامِنَةُ بَعدَ المئةِ في ترتيبِ نُزولِ السّوَرِ، نزلَت بَعد سورَةِ (المُجادلة)، وقَبلَ سورةِ (التَّحريم)[5]، أي: إنَّها مِن أواخر ما نزل[6].

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 144، والسّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 79، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 213.
(2) السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 79.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 213.
(4) دروزة، التّفسير الحديث: 8/ 496.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 213.
(6) دروزة، التفسير الحديث: 8/ 298.

وأمّا عدد آياتها؛ فهي ثَماني عشرَة آيَةً في جَميع العدَد، لَيسَ فيها اختِلافٌ، ولَيسَ فيها مِمّا يشبه الفواصل شَيءٌ[1].

اسمُ السّورة وسبب تسميتها:

اشتُهرت سورةُ الحجرات بهذا الاسم

وَرَدَت تسميتُها بسورة (الحجرات) في كتب السُّنَّة والتَّفسير، قال ابن عاشور: "ليس لها اسمٌ غيرُهُ"[2]، فقد ذكَرَ البخاريُّ والتِّرمذيُّ تسميتَها بذلك[3]، وقَد ذَكَر كثيرون أنَّ تسميتَها بذلك إنَّما كان لورود هذه اللَّفظة فيها[4].

وتُسمّى أيضًا في بعض كُتُب التَّفسير بسورة (الأخلاق والآداب)، فَقَد أرشَدت إلى آداب المجتمع الإسلاميِّ، وكيفيَّة تنظيمه، وأشادت بمكارم الأخلاق، وفضائل الأعمال[5].

وقد قام البِقاعيُّ بالرَّبط بين اسمها ومقصودها الأعظم، فقال: "ومقصودُها توقيرُ النَّبيِّ ﷺ، وحِفظ ذلك مِن إجلاله بالظّاهر؛ ليكون دليلًا على الباطن، فيُسمّى إيمانًا، كما أنَّ الإيمان باللّه تعالى يُشترط فيه تَقَبُّل الأعمال الظاهرة، والإذعان لفعلها بشرائطها وأركانها وحدودها؛ لتكون بيِّنَةً على الباطن، وحجَّةً شاهدةً له، واسمُها (الحجرات) واضِحُ الدَّلالة على ذلك، بما دلَّت عليه آيته مِن ذمِّ المُنادينَ، والتَّلويحِ لهم إلى الإقبال على ما يحصِّل المغفرة، بأنَّهم قد ارتكبوا ما كانوا به مِن المُذنِبين"[6]، والحقُّ أنَّ هذه السّورة قد عالجت أخصَّ الآداب والأخلاق، الَّتي يجب أن يتحلّى بها المؤمنون في تعاملهم.

(1) الداني، البيان في عد آي القرآن، ص: 230.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 216.
(3) البخاري، صحيح البخاري، باب: تفسير سورة الحجرات: 4/ 1832، والترمذي، سنن التّرمذيّ، بابّ: ومِن سُورةِ الحُجُراتِ: 5/ 387.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 216.
(5) الزحيليّ، التّفسير المنير: 26/ 211.
(6) البقاعي، مصاعد النّظر: 3/ 6.

المحور العامُّ للسّورة:

محـورُ الـسّـورة يقوم على بيان الآداب والأخلاق الواجبِ اتِّباعُها مع القائد ومع المؤمنين

جاءت هذه السّورةُ الكريمة؛ لتُبيِّنَ معالم المنهج الأخلاقيِّ الواجب على المؤمنين التَّعاملُ به مع مصادر التَّشريع الأولى، أي: مع الله ومع النَّبيِّ ﷺ، ثمَّ بعد ذلك مع المؤمنين، سواء أكانوا ملتزمين أم باغين، ثمَّ بعد ذلك مع النّاس كافَّة، يقول الرّازيُّ: هذه السّورَةُ فيها إرشادُ المؤمنين إلى مَكارِمِ الأخلاقِ، وهي إمّا مع الله تعالى، أو مع الرَّسولِ ﷺ، أو مع غَيرهم من أبناءِ الجِنسِ، وهم على صِنفَينِ؛ لأنَّهم إمّا أن يكونوا على طَريقَةِ المؤمنين، وداخلين في رُتبَةِ الطّاعةِ، أو خارِجًا عنها، وهو الفاسِقُ، والدّاخِلُ في طائِفَتهمُ السّالِكُ لطريقَتهم: إمّا أن يَكونَ حاضِرًا عندهم، أو غائِبًا عنهم، فهذه خمسةُ أقسامٍ، **أحدها**: يَتَعَلَّقُ بجانِبِ الله، **وثانيها**: بجانِبِ الرَّسولِ، **وثالِثُها**: بجانِبِ الفُسّاقِ، ورابِعُها: بالمُؤمِنِ الحاضِرِ، وخامِسُها: بالمُؤمِنِ الغائِبِ، فذَكَرَهم الله تعالى في هذه السّورَةِ خَمسَ مَرّاتٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، وأرْشدهم في كُلِّ مَرَّةٍ إلى مَكرُمةٍ مع قسمٍ مِن الأقسامِ الخَمسَةِ[1].

موضوعاتُ السّورةِ وخصائصها:

مَـــدارُ الـسّـورةِ يدور حولَ آداب الـتَّـعـامـل بين المسلمين

قامت هذه السّورة على بيان الآدابِ والأخلاق الَّتي يجب أن يتَّصف بها المؤمنون في تعاملهم مع الله، ومع رسوله، ومع المؤمنين، وغيرهم؛ لذلك سمّوها سورة الأخلاق، وتفصيل ذلك كما سيأتي:

أوّلاً: بدأت بالنَّهي عن تقديم مقترحاتٍ أو آراء أمام الوحي الإلهيِّ، والنَّهي عن إساءة الأدب مع النَّبيِّ ﷺ؛ لكونه المبلِّغَ عن ربِّه، فَنَهتهُم عن رفع الصَّوت بحضرته، وعن مناداته بصوتٍ عالٍ مِن وراء حُجُراته.

ثانيًا: نبَّهت السورة على ضرورة تحرّي الأخبار، والتَّثبُّت مِن

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 97 - 98.

مصادر المعلومات، الَّتي تأتيهم مِن غير طريق الوحي، حتّى لا يقعوا في الزَّلل بسبب جهالتهم حقيقتها.

ثالثًا: بيَّنت السورة أنَّ حُبَّ الخير مركوزٌ في فِطَرة النّاس، وكذلك كُرْهُ الكُفرِ والعصيان، فأصل خِلقتهم مجبولٌ على الفطرة السَّليمة.

رابعًا: وضَّحت السورة منهجيَّة التَّعامل مع النَّزاعات الدّاخليَّة لحظةَ حدوثها، وضرورةَ احتوائها؛ بسبب رابطة الأخوَّة الَّتي تجمعهم.

خامسًا: حذَّرت السورة مِن بعض الأمراض الاجتماعيَّة، والَّتي مِن شأنها أن تَفُتَّ في عَضُد البِنيَةِ الاجتماعيَّة المُتماسِكة، وأن تدُقَّ ناقوس الخَطَر في وحْدة المجتمع الإنسانيِّ، فَنَهَت عَن السُّخرية واللَّمز والتَّنابز بالألقاب، والظَّنِّ السَّيّئ، والغيبة، والتَّجسُّس.

سادسًا: وجهت السّورة نداءً عامًّا إلى الإنسانيَّة جمعاء، مُذكِّرةً إيّاهم بوَحْدة أصلهم، والرَّوابط الَّتي تجمعهم، حتّى لا يقعوا في التَّمييز العنصريِّ والعرقيِّ، وأن تُقرِّر لهم مبدأ التَّفاضل الحقيقيِّ بينهم، والَّذي لا يَستند إلى معاييرهم المادّيَّة الظّاهرة، بل يَستند إلى معيارٍ خفيٍّ يقومُ على التَّقوى؛ لذا لا تفاوتَ ظاهرٌ بينهم، بل هو بينهم وبين ربِّهم.

سابعًا: خُتِمت السّورة بالكلام عن الأعراب، فميَّزت بين الإيمان والإسلام، وذكرت غُرَّةَ صفات المؤمنين، وشروط المؤمن الكامل، وعابت المنَّ على الرَّسول ﷺ بالإسلام، ووضعت ضابط احترام القيم الدينيَّة والأخلاقيَّة، وهو مراقبةُ الله ﷻ لعباده[1].

الخصائصُ الموضوعيَّة لسورة الحجرات:

تميَّزت السّورة الكريمة بأنَّها تناولت موضوعاتٍ لم ترِد في غيرها مِن السّور، مثلُ:

أوّلًا: تناولَتِ السّورة النَّهيَ عن التَّقديم بين يدي الله ورسوله، وعن رفعِ الصَّوت فوق صوت رسوله، وبيانَ حال أولئك الَّذين كانوا ينادونه مِن وراء حجراته، وحُكْمَ نقْلِ الأنباء بين المؤمنين دون تثبُّت.

ثانيًا: بيَّنت أنَّ الله تعالى هو الَّذي زيَّن للنّاس الإيمان في قلوبهم، وكرَّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وحُكْمَ قتال البغاة، وكذلك حُكْمُ السُّخرية بالمؤمنين، واللَّمزِ والتَّنابز

(1) الزحيليّ، التّفسير المنير: 26/ 212 - 213.

بالألقاب، وسوءِ الظَّنِّ بالمؤمنين، والتَّجسُّس والغيبة، وبيان علَّة تنوُّع الخلْق، وبيان معيار التَّفاضل بين النّاس، وحال الأعراب المدَّعين للإيمان، ومنَّة الله على النّاس، بأن هداهم للإيمان، وغير ذلك.

تـمـيَّـزت سـورة الـحـجـرات بـخـصـائـص أفـردتـهـا عـن غيرها مِن السّور

ثالثًا: تميَّزت السّورة الكريمة بأنَّها حوت آيةً تُعدُّ ميثاقًا مِن مواثيق حقوق الإنسان على هذه البسيطة؛ لأنَّها قضَت على التَّمييز العنصريِّ والعرقيِّ بين البشر، وألغت كلَّ معايير التَّفاضل المادّيَّة، وجعلت معيارًا معنويًّا واحدًا للتَّفاضل بين البشر، قائمًا على التَّقوى، وهي قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: 13].

الخصائصُ الأسلوبيَّة لسورة الحجرات:

أوّلًا: تميَّزت السّورة الكريمة بأنَّ ثُلُثَ آيها استهلَّ بأسلوب النِّداء، فقد كان النِّداءان الأوَّلان فيها يتعلَّقان بأدب التَّعامل مع الله ورسوله، وتلا ذلك نداءات ثلاثة للمؤمنين، تعلَّقت بأحكام التَّعامل بينهم، مِن ضرورة التَّثبُّت مِن الأخبار، والنَّهي عن بعض الآفات الاجتماعيَّة الَّتي يتعلَّق معظمُها بآفات اللِّسان، ثمَّ كان النِّداء الأخير للنّاس كافَّةً؛ لبيان علَّة تنوُّعهم، وبيانِ معيار تفاضلهم.

ثانيًا: تميَّزت السّورة الكريمة بتزاحم الأوامر والنَّواهي فيها؛ نظرًا لكثرة توجيهاتها والآداب الَّتي دعت إليها؛ إذ بلغ عددُ هذه الأوامر نحوَ ثلاثةَ عشرَ (13) أمرًا[1]، وتكرَّر فيها الأمر بتقوى الله ثلاث مرّات، والأمرُ بالإصلاح بين المؤمنين ثلاث مرّات أيضًا، وتكرَّرت النَّواهي نحو تسع (9) مرّات[2]، فضلًا عن كثرة الجُمل الخبريَّة الَّتي أفادت أمرًا أو نهيًا.

(1) الآيات: 1، 6، 7، 9 (5 مرة)، 10، 12 (2 مرة)، 14 (2 مرة).
(2) الآيات: 1، 2 (2 مرة)، 11 (3 مرة)، 12 (2 مرة)، 17.

ثالثًا: تميَّزت السّورة الكريمة بأنَّها حوت صورةً فنّيَّةً فريدةً في نوعها، مِن خلال التَّشبيه الضِّمنيِّ التَّمثيليِّ لحال المُغْتاب في قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: 12]؛ إذ جاء هذا التَّشبيه في هيئة سؤالٍ إنكاريٍّ تعجيبيٍّ.

رابعًا: تميَّزت السّورة الكريمة بكثرة ذِكر بعض الألفاظ فيها، والَّتي ترتبط بمحورها العامِّ؛ إذ وردت فيها لفظة الجلالة صريحة نحوَ سبعٍ وعشرينَ مرَّةً؛ بخلاف ضمائر العظمة العائدة إليها، وكذلك لفظة الإيمان بمشتقّاتها المختلفة؛ إذ وردت خمسَ عشرةَ مرَّة[1].

خامسًا: ذُيِّلت ثماني آيات مِن آي السّورة الكريمة - أي: بنسبة تقرب للنصف - بأسماء الله الحسنى[2]، وهي إمّا مقترنة مع أسماء أخرى، أو مفردة؛ إذ يُلاحظ أنَّ أكثرها تكرارًا كان صفةً للعِلْم، وربَّما كان ذلك؛ لأنَّ هذه الأوامر والنَّواهي - الَّتي حفلت بها السّورةُ - تستوجب التَّذكيرَ بهذه الصِّفة، حتّى يوقنوا بعلم الله تعالى المطلق بسائر أحوالهم.

سادسًا: تميَّزت السّورة بكثرة الألفاظ الدّالَّة على المعاصي فيها، سواءٌ أكانت ألفاظًا عامَّة، أم خاصَّة، فقد ذكرت: الكفر، والفسوق، والعصيان، والإثم، والبغي، والظُّلم، والكذب، والنِّفاق، والتَّقديم بين يدي الله ورسوله، ورفع الصَّوت بحضرة الرَّسول ﷺ، ونداء النَّبيِّ ﷺ بأسلوبٍ لا يليق، وعدم التَّثبُّت مِن الأخبار، والبغي على المؤمنين، والسُّخرية، واللَّمز، والتَّنابز بالألقاب، والظَّنِّ السَّيّئ، والغيبة، والتَّجسُّس، وادِّعاء الإيمان، والمنِّ بالإسلام، وغير ذلك.

سابعًا: حوت السّورة الكريمة مجموعةً مِن التَّقابلات بين عدَّة أحوالٍ وأوصاف، مثلُ: رفع الصَّوت أمام الرَّسول ﷺ، وغضِّه، والإيمان والكفر، والحبِّ والكره، والبغي والفيء، والقسط والظُّلم، والذَّكَر والأنثى، والصِّدق والكذب، والشُّعوب والقبائل والأعراب، والإيمان والإسلام، والإيمان والرَّيب، وغير ذلك.

ثامنًا: تميَّزت السّورة الكريمة بأنَّها كانت زاخرةً بأنساقٍ تعبيريَّةٍ خاصَّةٍ بها، حتّى كأنَّ كلَّ تراكيبها كانت كذلك، ممّا يُؤكِّد أنَّ لهذه السّورة نظمًا خاصًّا بها، وهي بهذا تُشْبِه

(1) الآيات: 1، 2، 6، 7، 9، 10، 11 (2 مرة)، 12، 14 (3 مرة)، 15 (2 مرة)، 17.
(2) الآيات: 1، 5، 8، 12، 13، 14، 16، 18.

سورة محمَّد والفتح اللَّتيْن سبقتاها بخصوصيَّة تركيباتها وأنساقها التَّعبيريَّة، كقوله تعالى: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، و﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾، ﴿وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾، وهكذا هي بقيَّة آيات السّورة الكريمة.

تاسعًا: تميَّزت السّورة الكريمة بأنَّها حوت أبنيةً صرفيَّةً لم تأتِ في غيرها مِن السّور، مثلُ: ﴿يَدَيِ ٱللَّهِ﴾، و﴿تَرْفَعُوٓاْ﴾، و﴿أَصْوَٰتَكُمْ﴾، و﴿صَوْتِ﴾، و﴿أَصْوَٰتَهُمْ﴾، و﴿تَجْهَرُواْ﴾، و﴿يَغُضُّونَ﴾، و﴿ٱمْتَحَنَ﴾، و﴿يُنَادُونَكَ﴾، و﴿ٱلْحُجُرَٰتِ﴾، و﴿يُطِيعُكُمْ﴾ [الحجرات: 7]، و﴿حَبَّبَ﴾ [الحجرات: 7]، و﴿وَكَرَّهَ﴾ [الحجرات: 7]، و﴿ٱلْفُسُوقَ﴾ [الحجرات: 7][الحجرات: 11] (مرّتين)، و﴿وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: 7]، و﴿بَغَتْ﴾ [الحجرات: 9]، و﴿تَبْغِي﴾ [الحجرات: 9]، و﴿تَفِيٓءَ﴾ [الحجرات: 9]، و﴿فَآءَتْ﴾ [الحجرات: 9]، و﴿وَأَقْسِطُوٓاْ﴾ [الحجرات: 9]، و﴿أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: 10]، و﴿يَسْخَرْ﴾ [الحجرات: 11]، و﴿تَلْمِزُوٓاْ﴾ [الحجرات: 11]، و﴿تَنَابَزُواْ﴾ [الحجرات: 11]، و﴿بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ [الحجرات: 11]، و﴿تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: 12]، و﴿يَغْتَب﴾ [الحجرات: 12]، و﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: 12]، و﴿شُعُوبًا﴾ [الحجرات: 13]، و﴿وَقَبَآئِلَ﴾ [الحجرات: 13]، و﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات: 13]، و﴿أَكْرَمَكُمْ﴾ [الحجرات: 13]، و﴿أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: 13]، و﴿أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: 14]، و﴿يَلِتْكُم﴾ [الحجرات: 14]، و﴿يَرْتَابُواْ﴾ [الحجرات: 15]، و﴿إِسْلَٰمَكُمْ﴾ [الحجرات: 17]، وغير ذلك، وارتباطُ بعضِ هذه الألفاظ بالآداب الَّتي أخَذَت السّورةُ الكريمة على عاتقها الدَّعوةَ إليها وتقريرَها: ظاهرٌ.

مناسبةُ سورة الحجرات لما قبلها:

هذه السّورةُ متَّصلةٌ تمامًا بالسّورتَيْن اللَّتيْن سَبَقَتاها، وهما سورتا (محمَّد) و(الفتح)، فهذه السّورُ الثَّلاثةُ مدنيَّة، وكلُّ واحدةٍ منهما تُكمِّل الأخرى، فسورة (محمَّد) بيَّنت وجوب اتِّباع النَّبيِّ ﷺ، وأعلنت النَّفير على الخارجين عن طاعته، ثمَّ جاءت سورة (الفتح)؛ لتبيِّن المبشِّرات الَّتي أعدَّها الله تعالى؛ لأتباع نبيِّه في الدُّنيا والآخرة، ثمَّ تأتي هذه السّورة (الحجرات)؛ لتبيِّن آداب التَّعامل مع نبيِّه مِن قِبَل أتباعه، فضلًا عن أعدائه.

ويمكن إيجازُ بعضِ وجوه رَبطِهما في النِّقاط الآتية:

أوّلًا: في السورة المتقدمة لمّا جَرى منهم مَيلٌ إلى الامتناع، ممّا أجاز النَّبيُّ ﷺ مِن الصُّلح، وترْكِ آية التَّسمية والرِّسالة، وألزَمَهم كَلِمَة التَّقوى؛ كأنَّ رَسولَ الله ﷺ، قالَ لهم على سَبيلِ العُموم: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، ولا تَتَجاوَزوا ما يَأمُرُ الله تَعالى ورَسولُهُ به.

سورة الحجرات متَّصلةٌ تمامًا بسورة (الفتح) مـضـمـونًـا وأسلوبًا

ثانيًا: لَمّا بَيَّنَ اللّه تَعالى مَحَلَّ النَّبيِّ ﷺ وعُلوَّ دَرَجَته، بِكَونه رَسوله الَّذي يُظهِرُ دينَه؛ قالَ: لا تَترُكوا مِن احترامه شَيئًا، لا بالفِعلِ، ولا بالقَول، ولا تَغتَرّوا برَأفَته، وانظُروا إلى رِفعةِ دَرَجَته.

ثالثًا: وصَف اللّه تعالى المؤمنين بكَونهم أشِدّاء ورُحماءَ فيما بَينَهم راكِعين ساجدين؛ نَظَرًا إلى جانِبِ اللّه تعالى، وذَكَرَ أنَّ لهم مِن الحُرمَةِ عند اللّه ما أورَثَهم حُسن الثَّناءِ في الكُتُب المتقدِّمة بقَوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾، فَإنَّ الملِكَ العَظيم لا يذكرُ أحدًا في غَيبَته إلّا إذا كان عنده مُحترَمًا، ووعَدَهم بالأجر العَظيم، فقال في هذه السّورة: لا تَفعلوا ما يوجِب انحِطاطَ درجَتكم، وإحباطَ حسناتكم[1].

رابعًا: تحدَّثَت سورة الفتح عن صلح الحديبية الَّذي كان فتحًا مبينًا، مع أنَّه لم يظهَر وجهُ الفتح لكثير مِن الصَّحابة، وفي سورة الحجرات قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ [الحجرات: 7].

خامسًا: سورة الفتح تحدَّثَت عن الجهاد، وما يَتبَعُه مِن نصرٍ وفتوحات، ومِن ثَمَّ دخول الناس في دين اللّه أفواجًا، ممّا يعني تكوُّن مجتمعٍ إسلاميٍّ كبير، وطبيعةُ الاجتماع قد يحصل فيه اختلافٌ قد يَصِل إلى حدِّ القتال فيما بينهم، وسورةُ الحجرات بيَّنَت السَّبيل في حال حدوث ذلك، وهو الصُّلح بينهم.

سادسًا: في سورة الفتح تحدَّثَت عن النِّفاق والمنافقين، وهذا الصِّنْف يُبطِن ما لا يُظهِر، وقد يعمل على الإفساد الَّذي منه نشْرُ الشّائعات، ولهذا وُضِع في سورة الحجرات منهجُ التَّعامُل مع الأخبار؛ إذ به يكون تماسُك المجتمع الدّاخلي.

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 91.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والخمسون،
سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 56 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-29-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 56 : المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-29-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9075646 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"